الافتتـــاحـــيـــــــة

بقلم رئيس التحرير
أ.د. شعبان عبد العزيز خليفة

الاسكـندر الأكبر وأكـبر حركة نَذالَـة فكريـة في التـاريخ
وصلاح الدين الأيوبي وأقذر حركة نَذالَة فكرية في التاريخ

علمنا تاريخ الحروب عبر العصور أن المنتصر يعمد دائماً وأبداً إلى قهر فكر المهزوم حتى لا تقوم له قائمة أبداً، ويكون هذا القهر بأسلوب من اثنين: إما الاستيلاء على فكر المهزوم ونقله إلى بلد المنتصر وتجنيسه بجنسية المنتصر وإلباسه ثوبه ومن ثم تنطمس معالم فكر المهزوم ولا تقوم له قائمة. أما الاسلوب الثاني لقهر فكر المهزوم فهو تدمير هذا الفكر تدميراً تاماً على نحو ما فعل المغول والتتار مع الفكر الاسلامي، حيث اغرقوا وأحرقوا ودمروا المخطوطات الاسلامية عن آخرها.

عندما نقرأ تاريخ قهر المنتصر لفكر المهزوم سوف نجد أن **الاسكندر الأكبر** قد ارتكب أكبر حركة نذالة فكرية في التاريخ: ذلك أن الاسكندر الأكبر - تلميذ ارسطو مؤسس مكتبة الاسكندرية القديمة- كلما فتح بلداً استولى على كتبها وأمر بترجمتها إلى اللغة اليونانية وحرق الأصول، ومن ثم بدا كل ما كُتب باللغة اليونانية فكراً يونانياً خالصاً..بعد عدة قرون تم اكتشاف هذه النذالة الفكرية من جانب الاسكندر الأكبر واتضح أن ٦٠% مما كُتب باليونانية ليس فكراً يونانياً بل فكر الدول التي فتحها وأراد سحق فكرها ونجح إلى أبعد حد في طمس فكر تلك الشعوب وتجنيسه بالجنسية اليونانية.

وفي نفس السياق تذكر المصادر وبكل مرارة سلوك **صلاح الدين الأيوبي** إزاء الفكر الفاطمي حيث قام بكل البطولة عندما قضى على الدولة الفاطمية بمصادرة الكتب سواء في مكتبات القصور الفاطمية أو في مكتبات دار العلم - المكتبة القومية الفاطمية- وكانت عدة الكتب المصادرة بضعة ملايين من المجلدات. ولعله من الجدير بالذكر أن مكتبة دار العلم بالقاهرة كانت كبرى المكتبات في العالم وقد قال بابا روما عنها سنة ٩٩٩م ما نصه **" ليس في روما كلها من يصلح بواباً لهذه المكتبة، وأنىّ لنا أن نعلم الناس وفاقد الشيء لا يعطيه.."**.

قام صلاح الدين بالاستيلاء على هذه الملايين من الكتب وطرحها في الشوارع والميادين العامة، وباعها بأبخس الأثمان، بل وقدمها للبقالين ليستخدموها للف بضاعتهم. تذكر المصادر الثقاة أن صلاح الدين الأيوبي قام بأقذر حركة نذالة فكرية في التاريخ حيث قام بنزع جلود الكتب وما أجملها وما أكثر

أناقتها وصنع من تلك الجلود أحذية لجنوده وما أكثرهم وبحيث لم يبق كتاب واحد لم ينزع جلدته ولم تستخدم حذاء لجندي بطل من جنود صلاح الدين الأيوبي.

مجرد مثالين لقهر فكر المهزوم من جانب المنتصر: تجنيس فكر المهزوم بجنسية المنتصر وإلباسه ثوبه على نحو ما فعل الاسكندر الأكبر؛ تدمير فكر المهزوم تدميراً تاماً على نحو ما فعل البطل صلاح الدين الأيوبي.

وما أكثر النماذج على امتداد التاريخ...

رئيس التحرير
أ.د. شعبان عبد العزيز خليفة

الرئيس الفخري للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (أفلي)